[161] فلو أن للشكر شخصا يرى * إذا ما تأمله الناظر لمثلته لك حتى تراه * فتعلم أنى امرؤ شاكر قال عمرو بن مسعدة: ثم قال لى هارون: ويحك، لما أبطأت حلفت بالمشى إلى الكعبة أن ينالك منى يوم سوء، ولا واﷲ ما هذا جزاؤك لدي فما الرأى ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت أعلى عينا، وأولى من بر يمينه. فقال: واﷲ ما أريد ذلك. قلت: فليكفر أمير المؤمنين عن يمينه، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال: من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر، وليأت الذي هو خير: فقال: ويحك: إن العلماء لم يروا الكفارة في هذا، وإنما تأولوا قوله عليه الصلاة والسلام في الايمان باﷲ تعالى، وقد أجمعت على المشي، والمضي إلى الكعبة راجلا. فقلت: أني لك بذلك ؟ وكيف تصل راجلا ؟ قال: لابد من ذلك. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين، فأمهل عامك هذا حتى أسهل لك طريقا، وأحدد لك مراحل، وأوقت لك مواقيت يسهل عليك ذلك إن شاء اﷲ. قال: ذلك لك. فأمر عمرو بالانهار فعرجت عن مسيلها، وبالآكام والجبال فسويت، وبالخنادق والاودية فردمت، حتى صار ما بينه وبين مكة كالراحة الموزونة، وصارت الانهار والاودية تسايره على طريقه، ثم صنع له مراحل، قد حدد له عند كل مرحلة حدا، وابتنى في كل مرحلة دارا، وكانت المرحلة بريدا، قدرها اثنا عشر ميلا، ثم أمر بالمراحل ففرشت بالبسط الرهاوية (1)، ونصب له جدارا بالستور، وسمكها بأكسية الخز الرفيع الملون، وقد ضرب عند كل فرسخ قبة مزوقة، قد أقام فيها الفرش الممهدة، وقد أحاط بها الظلال الممدودة بالرواقات الكثيفة، فيها أنواع الطعام والشراب وألوان الفواكه: فلما تم صنعه ذلك: وأبرم أمره. قال: يا أمير المؤمنين، قد تم ما أردته، وكمل ما حاولته، فانهض على اسم اﷲ العظيم، وكانت زبيدة زوجته التى أغرته عليه، وحملته على اليمين لمعاقبته، فخرج الرشيد ماشيا، ومعه دابته وزبيدة، فكانت المرحلة تفرش، والستور تنصب، والسمك ترفع، فيمشي ثلاثة أميال، ثم ينزل في قبة أمامها رواق (2)، فينال راحته، ويصيب ما اشتهى من لذة في مأكل ومشرب، ثم ينهض ثلاثة أخرى، فينزل على مثل ذلك، فإذا استكمل مشى أربعة فراسخ، نزل في قصر قد شيد له، ودار قد بنيت، فيها حمام طيب، ينال فيها راحته مع أهله، ويصيب لذته مما شاء وكيف شاء، ثم يكسر (3) فيه يوما، ثم يخرج

_____ (1) البسط الرهاوية: نسبة إلى اقليم الرها وهو مشهور بجودة البسط. (2) الرواق: السرادق أو الحوش المغطى بكساء. (3) يكسر فيه يوما: يحتجب فيه ويقيم. (*) _____